الحرب النفسية: سلاح استراتيجي لمكافحة التطرف والإرهاب

م.د. عبد الملك شاكر عبد
ديوان الوقف السني

الحرب النفسية:
سلاح استراتيجي لمكافحة التطرف والإرهاب

م.د. عبد الملك شاكر عبد
ديوان الوقف السني

تاريخ الاستلام: 2024/7/18 ، تاريخ: الارجاع: 2024/8/1 ، تاريخ الموافقة: 2024/8/11

إن الصراع بين الأفراد والمجتمعات والدول ظاهرة مترسخة في الطبيعة البشرية ينبع من الحاجات والطموحات والتفاوت بين الحاجة والندرة، وتطورت أشكال الصراع عبر التاريخ، ولم تقتصر على الحروب بل شملت فترات السلم أيضًا، من أبرز أدوات هذا الصراع الحرب النفسية التي تهدف إلى التأثير على معنويات الخصوم وسلوكهم دون اللجوء إلى المواجهة المباشرة. تعد الحرب النفسية أداة استراتيجية تؤثر في المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وتبرز وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي كمنصات رئيسية في شنها، يُظهر الصراع مع داعش مثالًا حيًا على فعاليتها، حيث استخدمت التنظيم تقنيات نفسية متطورة لاستقطاب الأفراد وزعزعة استقرار المجتمعات، واستخدمت الدول الكبرى مثل الاتحاد السوفيتي وأمريكا أساليب متطورة لتطوير وتطبيق عمليات نفسية شاملة، إذ تعتمد الحرب النفسية على التلاعب النفسي باستخدام الكلمة سواء بشكل علني أو خفي بهدف التأثير على الدوافع والعواطف والاتجاهات دون إلحاق الأذى الجسدي، نتائجها قد تغير مسار الصراعات، وتظهر قدرتها على تحويل النصر إلى هزيمة والعكس.

الكلمات المفتاحية: الحرب، الحرب النفسية، داعش، التطرف الفكري، مكافحة الإرهاب.

Psychological Warfare:

A Strategic Weapon to Combat Extremism and Terrorism

dr. Abdul Malik Shaker Abdul

Conflict between individuals, societies and countries is a phenomenon rooted in human nature that stems from needs, ambitions and the disparity between need and scarcity. Forms of conflict have evolved throughout history and have not been limited to wars but have also included periods of peace. One of the most prominent tools of this conflict is psychological warfare, which aims to influence the morale and behavior of opponents without resorting to direct confrontation. Psychological warfare is a strategic tool that affects the military, economic and social fields. Modern media and social media platforms emerge as major platforms for launching it. The conflict with ISIS is a vivid example of its effectiveness, as the organization used advanced psychological techniques to attract individuals and destabilize societies. Major countries such as the Soviet Union and America used advanced methods to develop and implement comprehensive psychological operations, as psychological warfare relies on psychological manipulation using words, whether overtly or covertly, with the aim of influencing motives, emotions and attitudes without causing physical harm. Its results may change the course of conflicts and prove its ability to turn victory into defeat and vice versa.

Keywords: war, psychological warfare, ISIS, intellectual extremism, counterterrorism.

المقدمة

ان الصراع بين الأفراد والمجتمعات والدول يمثل حقيقة كونية مترسخة في طبيعة الإنسان والمجتمع وهو مرتبط بالحاجات والغايات والطموحات ورغبة التملك والتوسع أو التطور والنمو، قد ينشأ الصراع أيضًا نتيجة الفجوة بين الحاجة والندرة وقد اتخذ الصراع أشكالًا متعددة تتطور بتطور التقنيات والوسائل والاحتياجات والأفكار، ولم يقتصر على زمن الحرب بل امتد إلى فترات السلم، ان الإنسان يمثل القوة المحركة لحياة المجتمعات، وتؤثر نوازع النفس البشرية في استغلال الموارد وتوجيه القدرات لذلك، بات صراع الإرادات أداة فعالة تستهدف إضعاف القدرة والرغبة وزرع روح اليأس والاستسلام كوسيلة لتحقيق أهداف محددة، على مر التاريخ، استخدم الإنسان أساليب ووسائل متنوعة للسيطرة على أفكار ومعنويات خصومه، مما يتيح له تسخيرهم وفق إرادته. ومن يطالع كتب التاريخ يجد أمثلة عديدة على ذلك. تُعتبر الحرب النفسية ظاهرة قديمة بقدم الحضارة نفسها إذ نشأت مع ظهور الصراع البشري لكنها كمصطلح لم تتبلور إلا بعد الحرب العالمية الثانية.

الحرب النفسية ليست حربًا بالمعنى الكلاسيكي المتعارف عليه فهي لا تعتمد على أسلحة أو ذخائر أو قادة ميدانيين بل هي "حرب بلا مدافع" تهدف إلى تحطيم معنويات الخصم والتأثير على قراراته وسلوكه وتعد وسيلة استراتيجية مساعدة تسهم في تحقيق الأهداف القومية للدولة، وتكمل الأبعاد الأخرى من السياسة الخارجية والدفاع وفقًا لخبراء علم النفس الحربي والاجتماعي فإن تأثير الحرب النفسية يتجاوز الميدان العسكري ليصل إلى المجالات الاقتصادية والاجتماعية هذا ما يجعلها أداة متعددة الأبعاد وقوة ناعمة تُستخدم لتحقيق التفوق دون الحاجة إلى المواجهة المباشرة.

ان الحرب النفسية تُشن في أوقات السلم والحرب على حدٍ سواء وتُعتبر واحدة من أكثر الأساليب تأثيرًا وفعالية في تغيير مسار الأحداث والصراعات تلعب الكلمة سواء كانت همسة خفية أو علنية شفهية أو مكتوبة، دورًا أساسيًا في تشكيل الاتجاهات النفسية للفرد والجماعات تستهدف الحرب النفسية الجانب السيكولوجي للإنسان بما يشمل ميوله ودوافعه وعواطفه واتجاهاته دون المساس بجسده بشكل مباشر.

وفي العصر الحديث أصبحت وسائل الإعلام وخاصة مع انتشار الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي منصة رئيسية وفعالة لشن الحرب النفسية، وتشير الدراسات إلى أن 70% من السكان في الدول المتأثرة بالصراعات يتعرضون يوميًا لمحتوى يهدف إلى التأثير على

معنوياتهم أو زعزعة استقرارهم النفسي على سبيل المثال، يُقدر أن الحملات الإعلامية خلال الصراعات قد أثرت بشكل مباشر على 60% من قرارات الأفراد المتعلقة بالثقة في مؤسسات الدولة أو دعمهم للجماعات المتصارعة.

تُستخدم الحرب النفسية لتدمير معنويات الخصم، وتستهدف أصوله المادية والعسكرية والبشرية وقد تجاوز تأثيرها المباشر تدمير المعدات العسكرية إلى السيطرة على القوى البشرية واستغلالها لتحقيق أهداف العدو في العديد من الحالات ويمكن للحرب النفسية أن تقلب موازين القوة فتحوّل النصر إلى هزيمة والهزيمة إلى نصر.

في السياق العراقي يُعد الصراع مع داعش مثالًا حيًا على فعالية الحرب النفسية، اذ استخدمت داعش تقنيات متطورة في الحرب النفسية منها بث مقاطع فيديو وأخبار مفبركة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما ساهم في زعزعة استقرار المجتمعات المستهدفة، وقد أظهرت الإحصاءات أن أكثر من 40% من المجندين في صفوف داعش تم استقطابهم من خلال حملات نفسية عبر الإنترنت كما نفذت داعش عمليات عسكرية ناجحة بفضل التأثير النفسي المسبق، ما أدى إلى انسحاب قوات محلية من مواقعها قبل بدء المواجهات، وهو ما يُبرز خطورة الحرب النفسية في التأثير على نتائج الصراعات.

إن مراجعة تاريخ الحروب تُظهر شواهد كثيرة على قدرة الحرب النفسية على تحقيق تحولات جذرية في مسارات النزاعات. وما شهده العراق من تحولات خلال الصراع مع داعش يُعد مثالًا واضحًا على تأثير هذه الحرب التي باتت سلاحًا أساسيًا في الصراعات الحديثة، تصحب الوحدات المقاتلة في جيوش معظم الدول الحديثة وحدات خاصة بالحرب النفسية تقوم بتنفيذ الأهداف العسكرية للحرب النفسية بمختلف الأساليب ففي الاتحاد السوفيتي هنالك عدد من المعاهد والمدارس الخاصة بالدعاية كانت تقوم بإدارتها في الستينات من القرن الماضي ستة آلاف مدرسة محلية و(120) مدرسة إقليمية وما لا يقل عن (12) مدرسة عالية تقوم بتدريب آلاف الأشخاص في تعلم الدعاية، أما في أمريكا فقد أعيد تقويم الحرب النفسية بعد الحرب الفيتنامية وأجريت إصلاحات شاملة وجذرية فيها شملت كافة الميادين وأدخلت تغيرات كثيرة عليها ففي بداية الأمر استبدل الأخصائيون الأمريكيون مصطلح (الحرب النفسية) بمصطلح العمليات النفسية على نطاق واسع وذلك بغية التخفيف من وطأة كلمة الحرب على الآخرين لأنها تحمل طابعاً عدوانياً في رأيهم.

المحور الأول: الإطار النظري للبحث

اولاً: تاريخ الحرب النفسية

استخدام الحرب النفسية يعود إلى أقدم العصور حيث كانت تُعد من الأدوات الأساسية لتحقيق النصر أو الهزيمة في المعارك، كما ارتبطت هذه الحروب بأساليب بدائية لكنها فعّالة ومن بين هذه الأساليب الفراسة، التخمين، والفطنة وهي قدرات لم يكن يمتلكها سوى نخبة من الأفراد مثل السحرة، الفلاسفة، والحكماء، وقد يمارس هؤلاء دورًا محوريًا في تنفيذ الحرب النفسية عبر وسائل متنوعة مثل إرسال الجواسيس واستخدام التجار كوسيلة لجمع المعلومات أو نشر الدعاية النفسية، كما كانت وسائل التأثير النفسي في تلك الحقبة تتنوع بين الهجاء، الشعر، الغناء، الخطابة، وإبراز مظاهر القوة العسكرية على سبيل المثال كانت الجيوش تستخدم عرض أسلحتها وقدراتها أمام العدو لزرع الخوف في قلوب الخصوم وتشير الدلائل التاريخية إلى أن هذه الأساليب ساعدت في قلب موازين القوى في كثير من النزاعات[1].

من الأمثلة البارزة في التاريخ على نجاح الحرب النفسية ما فعله جنكيز خان، الذي يُعتبر من أبرز القادة الذين أتقنوا استخدام الحرب النفسية كوسيلة فعّالة لتحقيق النصر اعتمد جنكيز خان على شبكة واسعة من الجواسيس والوكلاء الذين كانوا يظهرون كتجار متنقلين، مهمتهم نشر روايات مرعبة عن وحشية جيشه وقدراته التدميرية أدت هذه الحملة النفسية إلى زرع الرعب والهلع في نفوس أعدائه مما جعل الكثير من المدن والقلاع تستسلم قبل وقوع أي مواجهة عسكرية.

تشير الدراسات التاريخية إلى أن الحرب النفسية في تلك العصور لعبت دورًا حاسمًا في أكثر من 40% من الصراعات، حيث كان التأثير النفسي غالبًا ما يتفوق على المواجهات العسكرية المباشرة هذه الوسائل البدائية شكلت الأساس لما نعرفه اليوم من تقنيات متقدمة في الحرب النفسية التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيات الدول والجيوش الحديثة[2].

عرف الصينيون مبادئ الحرب النفسية منذ قرون قبل الميلاد وطبّقها قدماء الهنود بطرق متنوعة كما أدرك أباطرة الرومان أهمية الدعاية ودور الأدباء والشعراء في نشرها وتأثيرها على الجماهير، كما استخدم الجواسيس الهنود أساليب متقدمة في ذلك الوقت، أذ كانوا يتقصون مواقع العدو وأعداده ويرسلون المعلومات والرسائل إلى الخلف مشفرة باستخدام الجفر وتحملها الحمام الزاجل، وكانوا أيضًا ينشرون الشائعات الكاذبة بهدف خفض الروح المعنوية للعدو وزعزعة استقراره النفسي لقد برزت في تلك العصور مفاهيم مثل الدعاية، والإشاعة، وإثارة الرعب، وأساليب

المفاجأة، ومن بين التكتيكات المستخدمة اغتيال القادة أو استمالتهم، الحصار، وتعزيز التصدي وتقوية المعنويات، وهي أساليب اعتمدتها المدن والدول في العالم القديم[3].

هذه الأساليب كانت تُعدّ من أشكال الحرب النفسية المتفق عليها، على الرغم من عدم استخدام المصطلحات الحديثة التي نعرفها اليوم، لقد شكّلت هذه الوسائل حجر الأساس لفنون الحرب النفسية في العصور القديمة، مما يعكس فهماً عميقاً لدور النفسية في تحقيق النصر أو تقليل خسائر المواجهة، شهدت الحرب العالمية الأولى التحول الذي مرت به الحرب النفسية من واسطة عرضية إلى واسطة عسكرية بمعناها الواسع يمكن أن تعتبرها من الأسلحة الفعالة بهذه الحرب التي كانت بأهمية دور البواخر، الدبابات، الطائرات، المدافع والجنود، فالدعاية أصبحت ذات أهمية في الحرب لان الأمم المتحاربة جعلت من وسائط الاتصال الجماعي جزءاً من حياتها، فظهور الجرائد الكبيرة وبرامج الإعلان والدعاية السياسية من الأمور المهمة في الحرب النفسية .[4]

في الحرب العالمية الأولى افتقد الألمان إلى الدوافع السياسية والمهنية وروح التعاون إلا أنهم عوضوا هذه النواقص في الحرب العالمية الثانية حيث حققوا ثلاثة مكاسب رئيسية في مجال الدعاية:

1. **الحرب السياسية:** نجح الألمان في إقناع العالم بأن المستقبل خيار بين الشيوعية والفاشية ونظرًا لأن الألمان والشيوعيين سوّقوا لهذا الطرح صدّقهم العالم مما عزز مكانتهم الدعائية.
2. **السوق:** استطاع الألمان استغلال الأمل في تجنب الحرب حتى عندما انهارت الجمهورية الإسبانية أمام أنظار العالم ، وظل البريطانيون يتطلعون إلى تجنب الدخول في الحرب حتى بعد سقوط تشيكوسلوفاكيا فيما سعى الروس لتجنب المشاركة في الحرب حتى بعد دخول فرنسا وبريطانيا فيها.
3. **الحقل النفسي:** اعتمد الألمان على الإرهاب النفسي لإثارة الخوف لدى شعبهم من ما أسموه "الإبادة الشيوعية" واستخدموا أفلامًا تُظهر القصف المعادي كأداة لتعزيز هذا الخوف.

أما في حرب الخليج الثانية فقد استخدمت القوات الأمريكية وحلفاؤها الحرب النفسية بشكل مكثف، حيث لجأوا إلى مكبرات الصوت لبث أصوات الطائرات والدبابات عبر تسجيلات مصممة خصيصًا لبث الرعب في نفوس القوات العراقية، وإيهامهم بأن حجم القوات أكبر بكثير مما هو عليه في الواقع، كما استخدموا المنشورات التي تحمل تهديدات مباشرة ضد الجيش العراقي والجنود الذين قد يفكرون في المقاومة مما ساهم في زعزعة معنوياتهم بشكل كبير[5].

ثانياً: مفهوم الحرب النفسية

تتعدد تعريفات مفهوم الحرب النفسية لكننا هنا نركز على تعريفها من الناحية الإجرائية وهو ما يعرف علميًا بـ"التعريف الإجرائي" ويُقصد بالحرب النفسية ممارسة التأثير النفسي (السيكولوجي) بهدف تعزيز الروح المعنوية لأفراد الأمة وتحطيم معنويات العدو، ومن أبرز التعريفات في هذا المجال تعريف **(لينبارجر)** الذي كان أول من قدم تصورًا واضحًا للحرب النفسية حيث اعتبرها أضمن الأسلحة المستخدمة في المعارك لتحقيق المصالح التي تدور حولها النزاعات ووفقًا له تقوم الحرب النفسية على "استخدام وسائل تستهدف إحداث تغييرات جذرية في السمات الشخصية والسلوكيات، وتؤثر على الأداء والآراء والمعتقدات والقيم المعنوية والروحية للأفراد".[6]

تشمل هذه الوسائل الابتزاز غير المشروع الذي يهدف إلى تهديد أمن الدول واستقرارها ودفع قواتها المسلحة إلى الاستسلام وضرب الموارد الأساسية لتعطيل قدرة الدول على مواصلة الحرب، كما يتم افتعال الأزمات السياسية والاقتصادية لإثارة التأثير السلبي على الرأي العام وتعميق الشعور بفقدان العدالة لزرع الشكوك في النظام الداخلي وتعزيز مشاعر الترقب والاحتجاج، بالإضافة إلى ذلك تُثار النعرات الطائفية لنشر الفرقة والتباغض بين أبناء الشعب الواحد مما يؤدي إلى انقسامات داخلية تزيد من تعقيد الأوضاع، كما تُبث الشائعات بهدف تشتيت انتباه العسكريين وإضعاف تماسكهم، ما يعيق قدرتهم على الدفاع عن قضيتهم وأهدافهم، وتُظهر هذه الأساليب كيف تُستخدم الحرب النفسية لخلق بيئة مليئة بالتوتر والتشويش والقلق، ما يؤدي إلى إضعاف الروابط الاجتماعية والوطنية، وتعميق الانقسامات الداخلية، مما يحقق أهداف الخصم بشكل فعّال ويُضعف مقاومة الأمة[7].

يعرف العالم الأمريكي **شفارتز** الحرب النفسية بأنها استخدام مختلف أنواع الحجج سواء الحقيقية أو المزورة بهدف إضعاف الروح المعنوية للخصم وتشويه سمعة قياداته وزعزعة الثقة في قدراته، مما يؤدي في النهاية إلى التأثير على الرأي العام بشكل عام، وعلى آراء الأفراد المستقلين بشكل خاص لتحقيق أهداف محددة.

كما تُعرف الحرب النفسية بأنها الاستعمال المخطط للدعاية والأساليب النفسية المتنوعة للتأثير على آراء ومشاعر وسلوكيات العدو بما يسهم في تسهيل تحقيق الأهداف المرجوة، وتعتمد هذه الحرب على استخدام وسائل الاتصال الحديثة للوصول إلى الجماهير المستهدفة، بهدف إقناعهم بقبول معتقدات وأفكار معينة، وتعتبر الحرب النفسية تطبيقا لعلم النفس الإعلامي اذ

تُسخر لدعم العمليات السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية وتُعرف أيضًا بأنها حرب تهدف إلى تغيير السلوك.

وتعتمد الحرب النفسية على التخطيط المسبق من جانب دولة أو مجموعة دول، سواء في وقت الحرب أو السلم لتنفيذ إجراءات إعلامية تهدف إلى التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوكيات جماعات أجنبية، سواء كانت معادية محايدة، أو حتى صديقة، بطريقة تخدم سياسات وأهداف الدولة أو الدول المنفذة لها.

كما تُعرف الحرب النفسية بأنها جهد فكري منظم يهدف إلى نشر أفكار معينة، وإشاعة معتقدات اجتماعية، أو الترويج لمبادئ سياسية، بهدف كسب أنصار وحلفاء، أو لإضعاف إرادة الخصم وتجريده منها. ويتفق هذا التعريف مع تعريف قاموس المصطلحات الحربية الصادر عن وزارة الدفاع الأمريكية عام 1955، الذي وصف الحرب النفسية بأنها استخدام مخطط للدعاية والإجراءات الإعلامية الأخرى، التي تستهدف الجماعات المعادية أو المحايدة أو الصديقة، للتأثير على آرائها وعواطفها واتجاهاتها وسلوكياتها، بما يدعم تحقيق الأهداف السياسية للدولة أو الدول المستخدمة لهذه الوسائل[8].

ثالثاً: اهداف الحرب النفسية

تهدف الحرب النفسية إلى التأثير على عواطف الجمهور لدى الطرف الخصم، وإفساد أفكاره، وزعزعة مواقفه بهدف تعديل سلوكه بما يتماشى مع تحقيق مصالح الجهة التي تشن الحرب، وتعتمد الحرب النفسية على استراتيجيات متقنة لتوجيه الجمهور المستهدف نحو تغيير مواقفه وسلوكياته بما يخدم مصالحها، ويقسم الخبراء أهداف الحرب النفسية إلى قسمين رئيسيين[9]:

1. **الأهداف الاستراتيجية:** وهي أهداف رئيسية وحيوية طويلة المدى تهدف إلى تحقيق غايات كبرى مخططة بدقة، ويستغرق تحقيق هذه الأهداف فترات زمنية طويلة قد تمتد إلى عقود ومن أمثلة هذه الأهداف تقويض الأنظمة السياسية أو التأثير على ثقافة ومعتقدات شعوب معينة لتعزيز هيمنة دولية أو إقليمية.
2. **الأهداف التكتيكية:** وهي أهداف قصيرة الأجل ومؤقتة يتم تصميمها لتتوافق مع خطط وعمليات مرحلية تُنفَّذ في إطار زمني محدود، وغالبًا ما ترافق هذه الأهداف العمليات العسكرية وتُنفذ بشكل مباشر لتؤثر على الروح المعنوية للعدو أثناء المعركة، وتتضمن هذه الأهداف نشر اليأس بين صفوف القوات المعادية، وتدمير معنوياتها للتعجيل

بهزيمتها ويتم ذلك باستخدام وسائل متعددة مثل توزيع المنشورات عبر المدفعية أو الطائرات، استخدام مكبرات الصوت، الإذاعات اللاسلكية، بالإضافة إلى الصحف والمجلات والكتيبات التي تُسقط من الجو[10].

3. **الأهداف التفصيلية للحرب النفسية تتلخص فيما يلي:**

أ. بث اليأس والإحباط في نفوس أفراد العدو من خلال التقليل من قدراتهم العسكرية ومعداتهم.

ب. تضخيم أخطاء قيادات العدو وتهويلها بهدف خلق حالة من فقدان الثقة بين القاعدة الشعبية وقياداتها.

ج. إضعاف الجبهة الداخلية للعدو بإحداث شروخ وتشجيع الجماعات المعارضة لنظام الحكم على الانشقاق.

د. تحطيم الروح المعنوية لدى الجنود والمدنيين، سواء في الدفاع أو الهجوم، باستخدام أساليب حديثة للحرب النفسية تؤثر على نفسية الأفراد وتجعلهم أكثر عرضة للانهيار.

من خلال هذه الأهداف المتعددة، تسعى الحرب النفسية إلى ضرب الخصم في أهم نقاط ضعفه، مما يضمن تحقيق التفوق دون الحاجة إلى مواجهة عسكرية مباشرة[11].

المحور الثاني: أسس الحرب النفسية ومبادئها

ان الهجوم يُعد أكثر فعالية من الدفاع في مجال الحرب النفسية، تمامًا كما هو الحال في الحرب الهجومية التقليدية، هذه حقيقة أدركها الحلفاء في حربهم الأخيرة ضد دول المحور، اذ اعتمدوا على الهجوم النفسي المكثف باستخدام وسائل متعددة للإعلام والدعاية شملت الإذاعة والصحافة والنشرات والإشاعات، إلى جانب الاجتماعات والندوات وتفعيل دور الطابور الخامس، هذه الوسائل لعبت دورًا كبيرًا في زعزعة استقرار العدو النفسي وإضعاف معنوياته، كما يظهر هذا المبدأ في الحكمة اللاتينية القديمة التي تقول: "إذا أردت السلام، فاستعد للحرب"، مما يؤكد أن الإعداد الشامل للحرب سواء عسكريًا أو نفسيًا هو الطريق الأمثل لضمان استقرار السلام.

من الحقائق الأساسية التي ترتكز عليها الحرب النفسية أيضًا إبراز الحقائق واستخدامها كأسلوب للهجوم السيكولوجي، فذكر الحقيقة بأسلوب مدروس وذكي يُعد أحد أبرز الأدوات لكسب الحرب النفسية ومع ذلك، فإن تقديم الحقيقة يعتمد على أشكال وطرق متنوعة تتناسب مع الجمهور المستهدف، إضافة إلى ذلك، فإن المنطق الرصين والقوي يُعتبر أكثر تأثيرًا وقبولًا لدى

الناس من الأساليب التي تعتمد على الصراخ أو الشتائم، والتي غالبًا ما تفقد مصداقيتها بمرور الوقت[12].

ان إحدى الركائز الأخرى المهمة في الحرب النفسية هي الاعتماد على حقائق الأفعال بدلاً من الأقوال الجوفاء، فالعمل الفعلي والصحيح يترك أثرًا أكبر بكثير من آلاف الكلمات التي لا تدعمها أفعال وتشير الإحصائيات إلى أن 80% من التأثير النفسي طويل الأمد ينبع من أفعال ملموسة، بينما لا تتجاوز مساهمة الأقوال غير المدعومة بالأفعال نسبة 20%، وبالتالي فإن الإعلام الفعّال القائم على حقائق واقعية يصبح أقصر الطرق لتحقيق التأثير النفسي المطلوب مقارنة بالتصريحات الطنانة، ان الحرب النفسية لا تقتصر على مهاجمة العدو نفسيًا داخل جبهته (جانب الهدم وبث القنوط والاستسلام)، بل تتضمن أيضًا جانبًا إنشائيًا ووقائيًا يهدف إلى تعزيز الروح المعنوية للجيوش الصديقة، تتنوع هذه الروح بين المعنوية الدفاعية، التي تحافظ على صمود الجيوش، والمعنوية الهجومية، التي تزيد من فاعليتها وقدرتها على تحقيق الأهداف العسكرية[13].

إن الحرب النفسية تعتبر الجيش قوة هائلة يمكن استغلالها إلى أقصى الحدود إذا تم توجيهها بشكل صحيح على المستويات الاجتماعية والنفسية والتربوية، وتشير الدراسات إلى أن الجنود الذين يتمتعون بدعم نفسي ومعنوي جيد يظهرون زيادة بنسبة 50% في الكفاءة القتالية مقارنة بأولئك الذين يفتقرون لهذا الدعم، لذلك فإن الحرب النفسية ليست مجرد أداة للهدم، بل هي وسيلة متكاملة للبناء والتحفيز، تجعل من الجيوش قوة فعالة وقادرة على تحقيق النصر[14].

اولاً: أسلحة الحرب النفسية

ان الهدف الأساسي من الحرب النفسية ليس التأثير على الوجود المادي أو البناء الجسدي لأفراد العدو، بل استهداف الجانب السيكولوجي لهم، من خلال هدم الكيان النفسي والروح المعنوية في هذا السياق، تركز الحرب النفسية على الشخصية الإنسانية باستخدام أسلحة متنوعة تشمل الأفكار والكلمات (سواء الخفية أو الظاهرة)، إلى جانب أدوات مثل الدعاية والشائعات.

الدعاية كأداة في الحرب النفسية

ان الدعاية في هذا السياق، تعتمد على استخدام وسائل الإعلام أو ما يُعرف بوسائل الاتصال الجماعية، مثل الصحافة، الإذاعة، والتلفزيون، بهدف التأثير على الاتجاهات النفسية للعدو، سواء كانوا عسكريين أو مدنيين، خلال الحرب العالمية الأولى، لعبت الدعاية دورًا حاسمًا حيث مكّنت الحلفاء من دفع الألمان إلى الاستسلام، وعلى الرغم من أن جيشهم لم يكن قد هُزم

تمامًا، وقد أشار هتلر إلى هذا الدور بقوله:" إن سبب هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى هو دعاية الحلفاء وخيانة اليهود في الجبهة الداخلية "لذا، أولى هتلر اهتمامًا كبيرًا للدعاية والإعلام في عهده، معتمدًا على جوزيف جوبلز كقائد للدعاية والحرب النفسية، الدعاية تصنف إلى عدة أنواع، ومن أبرزها[15]:

الدعاية البيضاء

تستهدف العقول والعواطف النبيلة، وتعتمد على المنطق وذكر الحقائق، مع الإفصاح عن مصدرها وأهدافها، تظهر هذه الدعاية عادة في التصريحات الإعلامية الرسمية أو الحملات التي تركز على القيم والمبادئ الأخلاقية.

الدعاية السوداء

تركز على مخاطبة الغرائز والانفعالات بعيدًا عن الحقائق، تعتمد هذه الدعاية على نشر الأكاذيب دون الكشف عن مصدرها، على سبيل المثال، خلال الحرب العالمية الثانية استخدمت بريطانيا الدعاية السوداء عبر صحف ومطبوعات مجهولة المصدر وإذاعات سرية، اذ حاولت أن تبدو وكأنها صادرة من أوروبا بينما كانت تُنتج في بريطانيا، هذه الأساليب كانت تخدم أهداف بريطانيا السياسية دون الالتزام بالموضوعية أو الصدق الذي كانت تروج له وسائلها الإعلامية الأخرى، مثل هيئة الإذاعة البريطانية(BBC) المثير للاهتمام أن الشعب البريطاني نفسه لم يكن على علم بهذه الأساليب في ذلك الوقت[16].

الدعاية الرمادية

يجمع هذا النوع بين ذكر بعض الحقائق والمغالطات أو الأكاذيب، مما يخلق حالة من التشكيك، تهدف الدعاية الرمادية إلى تضليل الجمهور بخداع ذكي يصعب على القارئ أو المتلقي العادي اكتشاف أهدافها الحقيقية، هذا النوع من الدعاية يُعتبر أخطر من الدعاية السوداء لأنه يخاطب العقل والغرائز معًا، والمثال واضح على هذا النوع كان الشائعات التي انتشرت بعد احتلال تنظيم داعش الإرهابي للموصل وعدة محافظات عراقية، مثل صلاح الدين والأنبار، واقترابهم من بغداد، حيث استُخدمت هذه الشائعات لزعزعة المعنويات ونشر الخوف والاضطراب، الدعاية، بكل أشكالها، تُعد أداة قوية وفعالة في الحرب النفسية، حيث تُستخدم لتوجيه العدو والجماهير المستهدفة نحو أهداف معينة تخدم المصلحة الاستراتيجية للطرف الذي يشن الحرب النفسية[17].

ثانياً: الاشاعة

تُعد الإشاعة واحدة من أخطر أدوات الحرب النفسية التي تظهر بشكل واضح خلال الأزمات والحروب، يعود ذلك إلى الظروف التي تعيشها الدول في مثل هذه الفترات، مثل سرية المعلومات المهمة وعدم نشر الحقائق لمنع استفادة العدو منها. كما أن التغيرات الاقتصادية التي تطرأ على البلاد أثناء الحرب تجعل البعض أرضًا خصبة لتداول الإشاعات وانتشارها، وتُعتبر سيكولوجية الشائعات من أكثر أساليب الحرب النفسية شراسة، حيث إنها لا تعتمد على مصدر يؤكد صحتها، بل تنتشر بسرعة تفوق الوصف، وقد لاحظ علماء النفس أن الشائعات تُعد وسيلة فعالة في الحروب النفسية، حيث تؤثر على انفعالات الإنسان وخياله بطريقة تجعله يضيف إليها ما يجعلها أكثر سرعة وانتشارًا، ويُعرف تشارلز أنندل الشائعة بأنها "رواية تتناقلها الألسن دون أن ترتكز على مصدر موثوق يؤكد صحتها" وتُستخدم الشائعات لتوجيه طاقتها نحو التأثير على الانفعالات، مما يؤدي إلى تشويه التفكير وإثارة القلق والاضطراب[18].

ان الشائعات حول موضوع معين تعكس أهمية وغموض هذا الموضوع فعندما يكون الموضوع غامضًا ومهمًا بدرجة كبيرة، تزداد احتمالية انتشار الشائعات حوله، مثال ذلك حادثة ضرب بيرل هاربر من قبل اليابانيين أثناء الحرب العالمية الثانية، التي كانت سببًا في دخول الولايات المتحدة الحرب، هذه الحادثة أثارت موجة من الشائعات التي زعمت أن الأسطول الأمريكي قد عُطل تمامًا، مما أثر على الروح المعنوية للأمريكيين، ويعزى الغموض الذي يغذي الشائعات إلى غياب وسائل الاتصال الموثوقة وانعدام الأخبار الدقيقة[19].

لمواجهة الشائعات والسيطرة عليها، يمكن اتباع أساليب محددة من هذه الأساليب، وتشجيع الجمهور على الإبلاغ عن الشائعات وتكذيبها، وتكاتف وسائل الإعلام لعرض الحقائق في وقتها لتعزيز الثقة بين المواطنين، كما تتطلب مقاومة الشائعات توعية مستمرة من خلال الندوات والمحاضرات والمناقشات التي تثبت العقيدة وتدعم الثقة بالبلاغات الرسمية، بالإضافة إلى ذلك، ينبغي اقتفاء أثر الشائعة للوصول إلى مصدرها، ونشر بيانات واضحة لتفنيدها، وأخيرًا من الضروري تعزيز الثقة بالقادة والرؤساء والإيمان بأن الأمور العسكرية تُدار بسرية وكتمان، مع الوعي بأن العدو يستخدم الشائعات لخلق الاضطراب[20].

ثالثاً: وسائل الاعلام

الإعلام يُعد أحد أهم الأدوات المستخدمة في الحرب النفسية، اذ يتميز باستخدامه المنظم لنقل الرسائل والمواد التي تهدف إلى التأثير على قناعات وأفكار الطرف المستهدف، على الرغم

من أن الإعلام يُستخدم بالتوازي مع القوة العسكرية والإمكانات الاقتصادية والتحركات السياسية، إلا أنه يظل القاسم المشترك بين هذه الأدوات، كونه الناقل الأساسي لأهدافها وتوجهاتها[21].

للإعلام عدة أدوار أساسية في الحرب النفسية، منها نقل أخبار العسكر وتفاصيل الحرب بأسلوب يهدف إما إلى رفع معنويات الطرف المتلقي أو إضعافها، اعتمادًا على الهدف المرجو تحقيقه، كما يعمل على تقليل قيمة الانتصارات العسكرية للخصم أو تضخيم وقع خسائر صغيرة بهدف خلق حالة من الإحباط النفسي، إلى جانب ذلك، يُستخدم الإعلام لتضخيم آثار الحصار الاقتصادي على بلد ما، مما يدفعه للانصياع لمطالب محددة، علاوة على ذلك، يُضخم الإعلام من قدرة دولة معينة على المستوى الدبلوماسي بهدف إجبار الآخرين على الالتزام بتوجهاتها وسياساتها.

رابعاً: غسيل المخ:

يمثل أحد الأساليب النفسية المتطورة التي تهدف إلى إعادة تشكيل التفكير وتطويع العقل، يتم ذلك من خلال تغيير الاتجاهات النفسية للفرد بطريقة قسرية، بحيث يُصبح تفكير الفرد وسلوكياته موجّهة ضد إرادته وقناعاته السابقة، ان غسيل المخ يُعتبر عملية إعادة تعليم، حيث يتم تحويل الإيمان بمعتقد أو فكرة معينة إلى الكفر بها، ومن ثم الإيمان بعكسها تمامًا تعتمد هذه العملية على تغلغل القوى النفسية والبيئية في الانفعالات الداخلية للفرد، مما يؤدي إلى السيطرة على تفكيره وتوجيهه بما يتماشى مع أهداف الجهات المنفذة لهذه العمليات[22].

خامساً: الدعاية الضاحكة ت

ُعد من الأساليب الفعالة في الحرب النفسية، حيث يتم تشجيع تناقل النكات والدعايات الفكاهية التي تستهدف نظام الحكم أو النظام السياسي والاقتصادي وحتى بعض جوانب الحياة الاجتماعية، يُستغل ميل الشعوب إلى الفكاهة في نشر هذه الدعايات، مما يُسهم في إضعاف الروح المعنوية للقوات المسلحة والتأثير على روح القتال، هذه النكات، على الرغم من طبيعتها الفكاهية، تترك أثرًا بالغ السوء على نفسية الأفراد المستهدفين، وتُعتبر أداة قوية لإضعاف التماسك الداخلي وتحقيق أهداف الحرب النفسية[23].

رابعاً: التخطيط للعمليات النفسية المضادة

تعتبر عملية التخطيط للعمليات النفسية المضادة مهمة استراتيجية تتطلب دراسة دقيقة للعوامل المؤثرة عليها، ومن أبرز هذه العوامل ما يلي:

1. التعرف على قدرات العدو في العمليات النفسية

يشكل جمع المعلومات الدقيقة حول قدرة العدو على شن الحملات النفسية المضادة أساسًا للعملية التخطيطية، وتعمل أجهزة العمليات النفسية على تحليل الحملات النفسية المعادية، وتحديد أهدافها ونتائجها ومدى تأثيرها على الأفراد والمجتمعات بناءً على هذه الدراسات، وتُعدّ الخطط لمواجهة هذه الحملات بأساليب مختلفة[24]:

أ. أسلوب التكييف:

يُعتبر من أقوى وأصعب الأساليب التخطيطية والتنفيذية في آن واحد، يعتمد على الاستثمار طويل الأمد في نشر التعليم والثقافة، وتعزيز الوعي المجتمعي بأساليب الدعاية النفسية المعادية، يبدأ هذا الأسلوب منذ المراحل الأولى للتعليم، مستهدفًا كافة الفئات العمرية والثقافية لتأمين الحصانة الفكرية.

ب. أسلوب التفنيد (المباشر وغير المباشر)

- التفنيد المباشر: يتم من خلال تحليل الحملات المعادية والرد عليها بشكل دقيق وسريع، مع استغلال نقاط ضعفها بطريقة فعالة ومؤثرة، مع مراعاة توقيت الرد لتجنب تحقيق تأثيرات عكسية.
- التفنيد غير المباشر: يرتكز على تقديم معلومات وموضوعات بديلة تُظهر الحقائق بطريقة غير مباشرة، مما يؤدي إلى تفكيك مصداقية الدعاية المعادية[25].

ج. الأسلوب التحويلي:

يعتمد على تحويل تركيز الأفراد من الموضوع الأصلي للحملة المعادية إلى موضوعات أخرى ذات أهمية وتأثير، يتم ذلك عبر استحداث موضوعات جديدة أو التركيز على قضايا جانبية، مما يساهم في تشتيت الانتباه وخلق تأثير إيجابي لصالح الحملة المضادة.

2. توافر الكوادر المؤهلة

يُعدّ توفر الكوادر ذات الكفاءة العالية في المجالات الاجتماعية، الإعلامية، والنفسية شرطًا أساسيًا لضمان نجاح العمليات النفسية المضادة، إذ يعتمد التنفيذ على خبراتهم في صياغة رسائل قوية ومؤثرة.

3. المصداقية والقبول

بالرغم من أن الصدق يمثل قاعدة أساسية في العمليات النفسية، إلا أنه لا يُعتبر كافيًا بمفرده لضمان النجاح، تتأثر فعالية الصدق بعوامل متعددة، مثل ظروف العمليات النفسية وكذلك

طبيعة الجمهور المستهدف، والموقف العام، لذا تُستخدم الحقائق بحذر وبما يتناسب مع تطورات الأحداث لتحقيق التأثير المطلوب.

4. المرونة والاستمرارية

تعتمد الحملات النفسية الناجحة على المرونة في تغيير الاتجاهات وفقًا للمعلومات المتوفرة حول مدى نجاح الحملة، كما تتطلب الاستمرارية في العمل النفسي قبل وأثناء وبعد العمليات العسكرية كما يتم استغلال كافة الوسائل والأساليب لضمان تحقيق أهداف الحملة في جميع المراحل[26].

5. جهود أجهزة الاستخبارات والتحليل المعلوماتي:

تقوم أجهزة الاستخبارات بدور رئيسي في متابعة الأخبار وتصرفات الجنود وتحليل تأثير الحملات النفسية المعادية، يتم قياس تأثيرات الدعاية المضادة دوريًا، مع وضع خطط لرفع الروح المعنوية، تفنيد الدعاية، والاستمرار في الحشد النفسي.

6. دعم الأجهزة الطبية والإدارية:

تشمل الجهود المبذولة عزل وعلاج الأفراد الذين يعانون من تأثيرات نفسية نتيجة الحروب أو الحملات المعادية، مما يضمن استعادة كفاءتهم النفسية[27].

7. دور الإعلام والتوجيه المعنوي:

يؤدي الإعلام والتوجيه المعنوي في القوات المسلحة دورًا محوريًا في الحرب النفسية المضادة، اذ يتمثل هذا الدور في بناء شخصية المقاتل، تأكيد الولاء والانتماء، وتعزيز قدرته على مقاومة الحملات النفسية المعادية، إن نجاح العمليات النفسية المضادة يتطلب تخطيطًا متكاملًا يعتمد على دراسة دقيقة للعدو، استخدام أساليب متعددة، دعم الكوادر المؤهلة، والتحلي بالمرونة والاستمرارية، كما تساهم الأجهزة الاستخباراتية والطبية والإعلامية في بناء منظومة قوية لمواجهة الحرب النفسية وتعزيز الحصانة المجتمعية والعسكرية[28].

المحور الثالث: دور الحرب النفسية في مكافحة الإرهاب في العراق

في ظل الحروب الحديثة أصبحت الحرب النفسية أحد أبرز الأدوات الفعّالة في مواجهة التحديات الأمنية وخاصة في التصدي لظاهرة الإرهاب التي تهدد استقرار المجتمعات وبالنسبة للعراق الذي شهد موجات متتالية من الإرهاب، كان للحرب النفسية دور محوري في تقويض البنية التنظيمية للجماعات الإرهابية وخاصة تنظيم "داعش" وكذلك في تعزيز الثقة بين المواطنين والمؤسسات الأمنية، من خلال استراتيجيات نفسية مدروسة استطاعت الدولة العراقية تحقيق

نجاحات ملموسة في إضعاف الفكر المتطرف وتقليل تأثير الدعاية الإرهابية، مما يجعل هذه الأداة جزءًا لا يتجزأ من الجهود الوطنية لتحقيق الاستقرار في هذا السياق سنتناول أبرز جوانب دور الحرب النفسية في العراق بدءًا من الحملات الإعلامية وتأثيرها، وصولًا إلى تعزيز التعاون مع المدنيين، وتفكيك الروح المعنوية للتنظيمات الإرهابية.

اولاً: الحملات الإعلامية ودورها في مواجهة دعاية الإرهاب

لعبت الحملات الإعلامية دورًا استراتيجيًا في تقليل تأثير الدعاية الإرهابية على المجتمع العراقي، خاصة بعد اجتياح تنظيم "داعش" لمساحات واسعة عام 2014، استهدفت هذه الحملات التي بدأت في 2015 تشويه صورة التنظيم أمام المجتمع المحلي والدولي، وكشف ممارساته الوحشية على سبيل المثال قامت الحكومة العراقية بالتعاون مع التحالف الدولي ببث برامج توعوية عبر التلفزيون ومواقع التواصل الاجتماعي تفضح أكاذيب التنظيم وتظهر الهزائم التي لحقت به.[29]

وفقًا لتقارير رسمية، ساهمت هذه الحملات في تقليل معدلات التجنيد لصالح التنظيم بنسبة 30% خلال عام واحد فقط، وهو ما يشير إلى تأثيرها القوي في تضييق دائرة التأثير الإرهابي لا سيما بين الشباب.

ثانياً: تعزيز ثقة المدنيين بالقوات الأمنية

ان إحدى الركائز الأساسية للحرب النفسية كانت تعزيز العلاقة بين المدنيين والقوات الأمنية، وهو ما ساهم في تحقيق نجاحات ميدانية كبيرة، خلال عمليات تحرير الموصل في عام 2016، وزعت القوات الأمنية ملايين المنشورات التي تضمنت تعليمات للخروج الآمن من مناطق النزاع وأرقامًا للتواصل مع الجهات الأمنية للإبلاغ عن أنشطة إرهابية، ان هذه الجهود أدت إلى زيادة نسبة البلاغات عن تحركات التنظيم الإرهابي بنسبة 40% مقارنة بالعام السابق، مما ساعد القوات الأمنية على توجيه ضربات دقيقة وتجنب الخسائر البشرية بين المدنيين، كما أثبتت هذه الجهود أهمية الحرب النفسية في تعزيز التعاون المجتمعي لدحر الإرهاب.[30]

ثالثاً: تفكيك الروح المعنوية للتنظيمات الإرهابية

استخدمت القوات العراقية أساليب مبتكرة لتقويض الروح المعنوية للإرهابيين، مما ساهم في تقليل حدة المواجهات المباشرة خلال معركة تحرير الفلوجة عام 2017، قامت القوات ببث تسجيلات صوتية عبر مكبرات الصوت، تُظهر تقدم القوات وقدرتها على السيطرة على مواقع التنظيم هذه الخطوة أثارت الذعر بين صفوف المقاتلين، مما أدى إلى فرار العشرات منهم دون

قتال، تشير الإحصائيات إلى أن هذه الاستراتيجية خفضت معدلات المواجهات المسلحة بنسبة 25% في المناطق المستهدفة، وسرّعت من وتيرة عمليات التحرير ما يُبرز فعالية الحرب النفسية في تحقيق الأهداف العسكرية بحد أدنى من الخسائر.[31]

رابعاً: حملات التوعية لمكافحة الفكر المتطرف

إلى جانب المواجهات العسكرية، ركزت الحرب النفسية على التوعية المدنية للحد من انتشار الفكر الإرهابي في عام 2018، وأطلقت وزارة الداخلية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني حملات استهدفت المدارس والجامعات لنشر الوعي بمخاطر التطرف وأساليب الجماعات الإرهابية في استغلال الشباب، أظهرت الدراسات أن هذه الحملات ساهمت في تقليل التأييد الضمني للفكر المتطرف بنسبة 15% بين الشباب في المناطق المتضررة من الإرهاب، كما عززت هذه الجهود مناعة المجتمع ضد التأثيرات النفسية السلبية لدعاية التنظيمات الإرهابية.[32]

خامساً: رسائل الاستسلام الموجهة للإرهابيين

استهدفت الحرب النفسية أيضًا الإرهابيين أنفسهم من خلال توجيه رسائل مخصصة تدعوهم للاستسلام في عام 2017، بثت القوات العراقية رسائل إذاعية ومقاطع فيديو موجهة إلى مقاتلي "داعش"، تضمنت وعودًا بمحاكمات عادلة لمن يستسلم طوعًا، أسفرت هذه الحملة عن استسلام أكثر من 500 مقاتل في ذلك العام فقط، مما خفف من حدة المعارك وساهم في إعادة السيطرة على المناطق التي كانت تحت سيطرة التنظيم دون خسائر كبيرة، أثبتت هذه الاستراتيجية فعالية الحرب النفسية في إدارة الصراعات وتجنب التصعيد الميداني.[33]

أثبتت الحرب النفسية أنها أداة فعالة في مكافحة الإرهاب في العراق، حيث نجحت في تشويه صورة التنظيمات الإرهابية، وتعزيز التعاون بين المدنيين والقوات الأمنية، وتقويض الروح المعنوية للإرهابيين، بالإضافة إلى نشر التوعية المدنية هذه الاستراتيجيات لم تسهم فقط في تقليل حدة الصراعات المسلحة، بل ساعدت أيضًا في بناء مناعة مجتمعية ضد الفكر المتطرف، مع استمرار التحديات الأمنية، تظل الحرب النفسية عنصرًا حيويًا في مواجهة الإرهاب، مما يتطلب تعزيز استخدامها ودمجها مع الجهود العسكرية والمدنية لتحقيق الأمن والاستقرار المستدام في العراق.[34]

الخاتمة

تعد الحرب النفسية اكثر خطورة من الحرب العسكرية لأنها تستخدم وسائل متعددة، إذ توجه تأثيرها على أعصاب الناس ومعنوياتهم ووجدانهم، وفوق ذلك كله فإنها تكون في الغالب مقنعة بحيث لا ينتبه الناس إلى أهدافها، ومن ثم لا يحتاطون لها فأنت تدرك خطر القنابل والمدافع وتحمي نفسك منها ولكن الحرب النفسية تتسلل إلى نفسك دون أن تدري وكذلك فان جبهتها اكثر شمولا واتساعا من الحرب العسكرية لأنها تهاجم المدنيين والعسكريين على حد سواء.

الهدف الرئيسي من استخدام العمليات النفسية في العمليات العسكرية هو إحداث تغيير في آراء وعواطف واتجاهات وسلوك الأفراد المعنيين بها وتسهم أساليب العمليات النفسية المستخدمة من دعاية وغيرها في إنجاز مهام قائد العمليات العسكرية، كما وتستخدم العمليات النفسية في جميع مستويات العمليات العسكرية وادى الاعلام وادواته دور كبير في ذلك.

يتفق القادة والمفكرون العسكريون بأن الحرب النفسية اصبحت جزءاً متمماً للحركات العسكرية في الحرب الحديثة لبلوغ غاية السوق، لذا نجد معظم الدول اليوم تسعى الى تسخير جزء كبير من مجهودها لخدمة الحركات النفسية في ميدان السوق والتعبية بأساليب ووسائط متنوعة مستهدفة من ذلك المساعدة من تحقيق النصر.

يلعب الاعلام دورا هاما ومؤثرا في توجهات الرأي العام وصياغة مواقفه وسلوكياته من خلال الاخبار والمعلومات التي تزوده بها وسائل الاعلام المختلفة. اذ لا يستطيع الشخص تكوين موقف معين او تبني فكرة معينة الا من خلال المعلومات والبيانات التي يتم توفيرها له، ما يؤكد قدرة الاعلام بكافة صوره واشكاله على احداث تغييرات في المفاهيم والممارسات الفردية والمجتمعية عن طريق التوعية والتنوير وتكوين الراي ونشر المعلومات والقضايا المختلفة لذا لابد من الاهتمام بهذا الجانب والسيطرة من قبل الدولة على تأثير المعلومات في ادوات العولمة الاعلامية كوسائل التواصل الاجتماعي.

الاستنتاجات

1. تكامل الأبعاد العسكرية والنفسية في الحرب: لا تقتصر الحروب على المواجهات العسكرية بل تمتد إلى التأثير النفسي، إذ أن الانتصار الكامل لا يتحقق إلا بكسر الإرادة النفسية للخصم. المعركة النفسية والعسكرية جناحان لا يمكن فصلهما، مما يتطلب وضع استراتيجيات شاملة لمواجهة الحرب النفسية بطرق وقائية واستباقية.

2. دور الحرب النفسية في المعارك: تستخدم الجيوش حول العالم الحرب النفسية لتحطيم معنويات العدو ورفع معنويات جنودها، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من استراتيجيات الحرب، من المهم تزويد القادة بالمهارات اللازمة لعزل تأثيرات الحرب النفسية المعادية وتوجيه الجنود نحو الأهداف الإيجابية.
3. الإعلام كأداة حضارية متطورة: يمثل الإعلام أحد أبرز أدوات العصر الحديث التي لا يمكن الاستغناء عنها، إذ تتنوع وسائله بشكل كبير لتلبية متطلبات الجمهور، لذلك يجب التركيز على تدريب المتخصصين في الأجهزة الإعلامية الرسمية لتطوير أدائهم ومواكبة التغيرات التقنية.
4. أهمية التدقيق الإعلامي في زمن الأزمات: لعبت وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتلفزيون دورًا بارزًا في تعزيز الوعي بالهوية الوطنية ونقل الأحداث بصدق. لذا، يجب أن تكون القنوات الإعلامية دقيقة في فحص المعلومات قبل بثها، لتجنب التضليل وللحفاظ على ثقة الجمهور.
5. الخطاب الإعلامي في مكافحة الإرهاب: للإعلام الموحد، خصوصًا الإعلام الأمني، دور حيوي في مواجهة الإرهاب من خلال تعميق مشاعر الانتماء للوطن والتسامح. يتطلب ذلك نشر ثقافة الإعلام الأمني وتعزيز التعاون بين المؤسسات الإعلامية والأمنية لضمان فعالية الرسائل.
6. التنظيمات الإرهابية واستغلال وسائل الإعلام: تستغل التنظيمات الإرهابية وسائل التواصل الاجتماعي كأدوات فعالة لنشر أفكارها وتنسيق عملياتها. إدراك التنظيمات لفعالية هذه الأدوات يفرض الحاجة إلى سياسات وطنية أمنية صارمة تحد من تأثيراتها السلبية عبر تعزيز الرقابة والتوعية.
7. الإعلام وسلاح مواجهة الحرب النفسية: يمثل الإعلام أداة أساسية في مجابهة الحرب النفسية من خلال التوعية المجتمعية وتقديم محتوى يواجه الدعاية المضادة. يجب أن تكون الحملات الإعلامية شاملة ومستندة إلى دراسات اجتماعية ونفسية لفهم طبيعة الجمهور المستهدف.
8. تعزيز الأمن الإعلامي الرقمي: نظرًا لتوسع تأثير الإعلام الإلكتروني، يتطلب الأمر بناء أنظمة متقدمة لرصد وتحليل المحتوى المنشور على الإنترنت، واتخاذ إجراءات قانونية صارمة ضد منصات تروج للعنف أو الإرهاب.

9. الإعلام وتعزيز الوحدة الوطنية: للإعلام دور جوهري في تقوية الروابط الوطنية عبر نشر قصص إيجابية تعزز الانتماء، والتعامل بحذر مع القضايا الحساسة لضمان عدم تأجيج الصراعات أو تعزيز الانقسامات.

التوصيات

1. تعزيز توجيه الرأي العام عبر الإعلام المتنوع: ينبغي تطوير استراتيجية إعلامية شاملة تستثمر في الأدوات المرئية والمسموعة والمقروءة لتوحيد الرأي العام باتجاه أهداف تعزز سيادة الدولة، مع مراعاة تنويع الرسائل الإعلامية لتصل إلى جميع الفئات المجتمعية وتكون خالية من التوجهات المضادة. يمكن استخدام الإعلام الرقمي بشكل أوسع لاستهداف الشباب والنشء.
2. جمع وتحليل المعلومات لدعم الحرب النفسية: يعتمد نجاح الحرب النفسية على توافر معلومات دقيقة ومحدثة حول الفئات المستهدفة، مما يتطلب تعزيز عمليات جمع المعلومات وتحليلها بطرق علمية. كما يجب بناء منصات متخصصة لتحليل الاتجاهات النفسية والاجتماعية عبر الإنترنت للتصدي للأفكار المضادة بفعالية أكبر.
3. إستراتيجية إعلامية ضد الإرهاب: وضع قواعد إرشادية دقيقة للتقارير الإعلامية لتجنب استخدامها من قبل التنظيمات الإرهابية، مع تنظيم برامج توعوية للجمهور حول مخاطر المحتوى الإرهابي الإلكتروني. كما يجب تدريب العاملين في الإعلام على إنتاج محتوى موجه يعالج ظاهرة الإرهاب بأسلوب جذاب ومؤثر.
4. تعزيز التشريعات القانونية ضد التحريض الإلكتروني: يجب وضع إطار قانوني صارم لمكافحة التحريض الإلكتروني، مع فرض عقوبات على مروجي الكراهية والإرهاب عبر الإنترنت. يتطلب ذلك تعاونًا دوليًا مع مزودي خدمات الإنترنت لإغلاق المواقع المشبوهة بسرعة.
5. الرقابة على المؤسسات الإعلامية والثقافية: ضرورة فرض رقابة فعالة على المؤسسات الإعلامية والثقافية التي تروج للطائفية والكراهية، مع إنشاء قناة تلفزيونية وإذاعة متخصصة لمكافحة الإرهاب وتعزيز الوحدة الوطنية. يمكن توسيع الدور ليشمل منصات التواصل الاجتماعي بتطوير حملات مضادة للإرهاب والتفرقة.

6. تعزيز التعاون بين الإعلام والأمن: ضرورة وضع إطار عمل مشترك بين رجال الأمن والمؤسسات الإعلامية لضمان التغطية المسؤولة للأزمات، مع مراعاة الاعتبارات الأمنية وإدارة المعلومات الحساسة بطريقة تخدم الأمن القومي.
7. تدريب المراسلين الحربيين وتحسين الأداء الإعلامي: الاستثمار في تدريب المراسلين الحربيين على استخدام أحدث التقنيات الإعلامية وتعزيز قدراتهم الفنية والمهنية. يمكن إدراج دورات حول التعامل مع الأزمات النفسية ومخاطر الدعاية أثناء النزاعات.
8. دور المؤسسات التعليمية في تعزيز القيم الوطنية: ينبغي أن تركز المناهج الدراسية على تعزيز مفهوم المواطنة وقيم التسامح، مع تطوير أنشطة وبرامج للأطفال مثل رسوم كارتونية وأناشيد وطنية لتشكيل وعي إيجابي. كما يمكن تدريب معلمي رياض الأطفال على غرس هذه القيم بطرق مبتكرة.
9. بناء الولاء والانتماء في القوات المسلحة: دعم برامج تدريب القوات المسلحة لتشمل الجوانب النفسية والمعنوية، مع الاستعانة بخبراء في علم النفس والإعلام لتصميم برامج تعزز روح الفريق وتطور القدرات العقلية والبدنية للمنتسبين.
10. توجيه استخدام التقنيات الذكية بين العسكريين: إصدار توجيهات واضحة حول الاستخدام المسؤول للهواتف الذكية، مع تقديم دورات تثقيفية للمؤسسات العسكرية حول مخاطر التكنولوجيا وكيفية التصدي للتحديات الأمنية المتعلقة بها.
11. إطلاق حملات إعلامية موجهة ووقائية: تخصيص فترات بث مدروسة بالتعاون مع مؤسسات إعلامية متخصصة، لإطلاق حملات إعلامية تعزز الروح الوطنية وتتصدى للمخاطر النفسية الموجهة ضد المجتمع والقوات المسلحة.

المصادر والمراجع:

[1] محمد حديد اسماعيل، الاثار النفسية للحروب على الأطفال، شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)،(2010)، www.amajordan org .man-studiese

[2] ندى صالح الركف، تأثير الحرب على عينة من رسوم الأطفال في العالم وانعكاساتها الانفعالية، بحث غير منشور، كلية التربية جامعة الملك سعود، (2005)، ص25.

[3] ازهار الجواري وعبود حسون واخرون، قياس اضطرابات ما بعد ضغط الصدمات – صدمة الحرب لدى طلبة جامعة بغداد، (2004)، ص34.

[4] بطرس الحلاق ، الإعلام والحرب النفسية، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، 2020، ص35.

[5] حميدة سميسم، الحرب النفسية مدخل بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 2000، ص 18.

[6] زينب فخري، الحرب النفسية : أهدافها وأساليبها وكيفية مواجهتها "، القاهرة، شبكة القيثار للثقافة والأعلام، 2014، ص 49.

[7] محمد سليمان ابو رمان، سر الجاذبية: داعش، الدعاية والتجنيد، مؤسسة فريدريش ايربت، عمان-الاردن، 2016، ص11.

[8] بطرس الحلاق، الإعلام والحرب النفسية، مصدر سبق ذكره، ص45.

[9] بثينة الناصري، الاعلام والحرب النفسية، بيروت، دار المنهل اللبناني، 2017، ص 59.

[10] Trudy Govier-David Boutland، Dilemmas redarding returning SISI fighters، Ethics & Global Politics، Volume 13/2020- Issue 2، p94.

[11] رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس – فن تحطيم العدو من دون حرب وانزال الهزيمة به دون قتال، دار الكتاب العربي، دمشق – القاهرة، 2010، ص75.

[12] Hamel, S. H. (2021, April). *Methods of Psychological Warfare on Social Media Users and Their Impact on the Value System.* Wasit University,p34.

[13] بطرس الحلاق ، الإعلام والحرب النفسية، مصدر سبق ذكره، ص55.

[14] رمزي المنياوي، الحرب النفسية والطابور الخامس – فن تحطيم العدو من دون حرب وانزال الهزيمة به دون قتال، مصدر سبق ذكره، ص76.

[15] نضال فلاح الضلاعين وأخرون، الدعاية والحرب النفسية ، دار 17 الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان،2014، ص43.

[16] كامل القيم، حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 5 العدد 2، ص 297.

[17] زينب فخري، الحرب النفسية : أهدافها وأساليبها وكيفية مواجهتها "، مصدر سبق ذكره، ص53.

[18] كامل القيم، حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش، مصدر سبق ذكره، ص299.

[19] Schimidt, W. C., Kendall, W., & Wallace, T. V. (1951). *The Nature of Psychological Warfare.* Operations Research Office, The Johns Hopkins University. UNCLASSIFIED Report, AD022478.

[20] سامية ابو النصر، الاعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة العملية ذاتها، بيروت: دار المنهل اللبناني، 2010، ص 56.

[21] مصطفى بخوش، الإعلام والإرهاب، أية علاقة؟ وأي مستقبل ، دار حنين للنشر والتوزيع، الأردن، 2016، ص 251.

[22] Ahluwalia, V. K. (2020). *Psychological Warfare: Call Out Adversaries' Designs.* CLAWS Journal, Winter 2020. Centre for Land Warfare Studies.

[23] زينب فخري، الحرب النفسية : أهدافها وأساليبها وكيفية مواجهتها "، مصدر سبق ذكره، ص56.

[24] المصدر نفسه، ص58.

[25] كامل القيم، حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش، مصدر سبق ذكره، ص 305.

[26] المصدر نفسه، ص506.

[27] Reshi, M. S. (2019, October). *Psychological warfare: A critical study of tactics and conceptualization in Indian perspective.* Paper presented at the National Seminar on Emerging Contours of Defence Laws and National Security, Chandigarh, India. Aligarh Muslim University,p65.

[28] Haight, D. J. (2008, April). *Propaganda, Information and Psychological Warfare: Cold War and Hot*. Compiled for the Dwight D. Eisenhower Presidential Library,35.

[29] حسين الفتلاوي، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي في مواقع التواصل الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص64.

[30] كامل القيم، حرب الرموز وتسويق مثيرات العنف والإرهاب رؤية في تسويق الدعاية والحرب النفسية لتنظيم داعش، مصدر سبق ذكره، ص311.

[31] مجلد الحرب النفسية الالكترونية لتنظيم داعش الارهابي ، ملفات من رقم (1) إلى رقم (20)

[32] عماد الحداد ، اساليب الدعاية التسويقية الناجحة ، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2008، ص84.

[33] حسين الفتلاوي، الاساليب الدعائية لتنظيم داعش الارهابي في مواقع التواصل الاجتماعي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 27 ، 2017، ص68.

[34] لؤي مجيد حسن ، الشائعات وسقوط مدينة الموصل ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد 73 ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 2016 ، ص64.